

تفسير السعدي

وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بَايَةٌ مِّن رَّبِّهِ ^ج أَوَّلَمَ تَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ

تفسير الآيات من 133 الى 135 نأى: قال المكذبون للرسول صلى الله عليه وسلم: هلا

يأتينا بآية من ربه؟ يعنون آيات الاقتراح كقولهم: { وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ

الْأَرْضِ يَنْبُوعًا* أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا* أَوْ

تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا } وهذا تعنت منهم

وعناد وظلم، فإنهم، هم والرسول، بشر عبيد الله، فلا يليق منهم الاقتراح بحسب أهوائهم،

وإنما الذي ينزلها ويختار منها ما يختار بحسب حكمته، هو الله ولأن قولهم: { لَوْلَا نُزِّلَ

عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ } يقتضي أنه لم يأتهم بآية على صدقه، ولا بينة على حقه، وهذا كذب

وافتراء، فإنه أتى من المعجزات الباهرات، والآيات القاهرة، ما يحصل ببعضه المقصود،

ولهذا قال: { أَوَّلَمَ تَأْتِيهِمْ } إن كانوا صادقين في قولهم، وأنهم يطلبون الحق بدليله، { بَيِّنَةٌ

مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ } أي: هذا القرآن العظيم، المصدق لما في الصحف الأولى، من

التوراة والإنجيل، والكتب السابقة المطابق لها، المخبر بما أخبرت به، وتصديقه أيضا

مذكور فيها، ومبشر بالرسول بها، وهذا كقوله تعالى: { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ
الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } فالآيات تنفع المؤمنين،
ويزداد بها إيمانهم وإيقانهم، وأما المعرضون عنها المعارضون لها، فلا يؤمنون بها، ولا
ينتفعون بها، { إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ
حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ } وإنما الفائدة في سوقها إليهم ومخاطبتهم بها، لتقوم عليهم حجة الله،
ولئلا يقولوا حين ينزل بهم العذاب: { لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ
نُذِلَّ وَنَخْزَىٰ } بالعقوبة، فهذا قد جاءكم رسولي ومعه آياتي وبراهيني، فإن كنتم كما
تقولون، فصدقوه قل يا محمد مخاطبا للمكذبين لك الذين يقولون تربصوا به رب المنون {
قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ } فتربصوا بي الموت، وأنا أتربص بكم العذاب { قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بَنَا
إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ } أي: الظفر أو الشهادة { وَنَحْنُ تَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ
بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا } { فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ } أي:
المستقيم، { وَمَنْ اهْتَدَى } بسلوكه، أنا أم أنتم؟ فإن صاحبه هو الفائز الراشد، الناجي
المفلح، ومن حاد عنه خاسر خائب معذب، وقد علم أن الرسول هو الذي بهذه الحالة،

وأعداؤه بخلافه، والله أعلم.